

العلاقات العثمانية- اليابانية في عهد السلطان

عبد الحميد الثاني (1876-1909)

م.م. حسن جبار سعيد عمران الخفاجي

العراق/ بابل - المديرية العامة لتربية بابل

**Turkish-Japanese relations during the reign of the
Sultan Abdul Hamid II (1876-1909)**
Hassan Jabbar Saeed Imran Al-Khafaji
Iraq / Babylon - General Directorate of Babel Education
Hassn.jabbar88@gmail.com

Abstract

The first official contact between the Ottoman Empire and Japan began during the reign of Sultan Abdul Hamid II in (1889), after which the two countries were keen to establish friendly relations between them, and multiple visits were exchanged, the most important of which was the mission that Sultan Abdul Hamid sent to Japan on the ship (Artagle) carrying hundreds of the newly graduated Ottoman officers and soldiers, and on (May 26, 1890) the ship arrived at the port of (Yokohama), and the military mission stayed for (3) months in Tokyo, and after performing its mission in Japan, it returned to Istanbul, However, the ship was destroyed by a severe hurricane on the Japanese shores, and more than 550 of them died, and the accident shook the two sides, and the survivors were transported on two Japanese ships to Istanbul, and the victims were buried at the site of the ship's crash. Then the Turkish visits to Japan were repeated, so he visited Japan (Muhammad Ali), who was the Sultan's envoy in (1902), and the officer (Bertu Pasha) also visited Japan. To observe the Russo-Japanese War of (1904-1905).

Keywords: (Ottoman Empire, Japan, Abdul Hamid II, Meiji, Ertuğrul).

الملخص

بدأ أول اتصال رسمي بين الدولة العثمانية واليابان في عهد السلطان عبد الحميد الثاني عام (1889)، بعدها حرصت الدولتان على إقامة علاقات ودية بينهما، وتم تبادل الزيارات المتعددة، وكانت أهمها البعثة التي أرسلها السلطان عبد الحميد إلى اليابان على الباخرة (أرطغل) تحمل مئات من الضباط والجنود العثمانيين حديثي التخرج، وفي (26 أيار 1890) وصلت الباخرة إلى ميناء (يوكوهاما)، ومكثت البعثة العسكرية (3) أشهر في طوكيو، وبعد أن أدت مهمتها في اليابان، عادت أدرجها متوجهة إلى إسطنبول، إلا أن الباخرة تحطمت أثر إعصار شديد على الشواطئ اليابانية، فتوفي أكثر من (550) منهم، وقد هزت الحادثة الطرفين، وقد نُقل الناجون على باخرتين يابانيتين إلى إسطنبول، ودفن الضحايا في موقع تحطم الباخرة. ثم تكررت الزيارات التركية إلى اليابان، فزار اليابان (محمد علي) وهو مبعوث السلطان في عام (1902)، كما زارها الضابط (برتو باشا)؛ لمراقبة الحرب اليابانية-الروسية عام (1904 - 1905).

الكلمات المفتاحية: (الدولة العثمانية، اليابان، عبد الحميد الثاني، مييجي، ارطغل).

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أمينه المصطفى ورسوله الأوفى محمد بن عبد الله، وعلى أهل بيته

الطيبين الطاهرين

ويعد:

ترتبط اليابان بعلاقات قديمة ووطيدة مع العالمين العربي والإسلامي بمختلف بلدانها ومناطقها، فالعلاقات - مثلاً - مع مصر اختلفت بشأنها التوقعات، فعندما تم اكتشاف تشكيل هرمي في مقاطعة (تشييا) اليابانية المجاورة للعاصمة طوكيو، أشار الأثريون اليابان إلى أن هذا يدل على اتصال تاريخي ما بين الحضارة المصرية القديمة والسكان الأصليين لجزيرة اليابان. وفي التاريخ الحديث بدأ أول اتصال بين الطرفين عامي (1862 و 1864) عندما مرت بعثتان من محاربي الساموراي بمصر في طريقهما إلى المملكة المتحدة، وذلك في نهايات عصر (الإدو) في اليابان وبدايات انفتاح اليابان على العالم الخارجي.

وظهرت بوادر العلاقات بين الدولة العثمانية واليابان في عام 1871 حينما زار سكرتير وزارة الخارجية الياباني الأمير (كوماتسو) إسطنبول، في عهد السلطان عبد العزيز (1861-1876). وبدأ الاتصال الرسمي بين الطرفين في عهد السلطان عبد الحميد الثاني عام 1889، على الرغم من أن هذا الاتصال سبقته اتصالات أخرى غير رسمية.

وقد حرص الجانبان (العثماني، والياباني) على إقامة علاقات ودية بينهما، وتم تبادل الزيارات، وكانت أهمها البعثة التي أرسلها السلطان عبد الحميد الثاني إلى اليابان على الباخرة (أرطغل) وعلى ظهرها (607) ضابط وجندي عثماني من خريجي الأكاديمية البحرية حديثي التخرج، يقودهم الأميرال عثمان باشا، وفي 26 أيار 1890 وصلت الباخرة إلى ميناء (يوكوهاما)، إذ استقبلوا استقبالاً حاراً من اليابانيين، ومكثت البعثة (3) أشهر في طوكيو، وبعد أن أدت البعثة مهمتها في اليابان، عادت أراجها متوجهة إلى إسطنبول. إلا أنها وهي لا تزال على الشواطئ اليابانية هب عليها إعصار شديد دام (44) ساعة، أدى إلى تحطيمها، وتوفي أكثر من (550) شخصاً بما فيهم أخو السلطان والأميرال عثمان باشا، وقد هزت الحادثة الطرفين، ونُقل الناجون البالغ عددهم بحدود (69) على باخرتين يابانيتين إلى إسطنبول، ودفن الموتى في الموقع. ويحتفل اليابانيون والأتراك إلى يومنا هذا كل (5) سنوات بهذا الحادث في الموقع نفسه في محافظة (واكاياما)، على الرغم من تبدل الحكومات.

وتوالت الزيارات العثمانية إلى اليابان، فزار محمد علي مدينتي (طوكيو ويوكوهاما) عام 1902 بأمر من السلطان عبد الحميد، كما زار اليابان الضابط برتو باشا مبعوثاً من قبل السلطان؛ وذلك لمراقبة الحرب اليابانية-الروسية عام (1904-1905) وقد أقام سنتان فيها، وقابل الإمبراطور، وألف كتاباً من جزأين باللغة التركية.

المبحث الأول

اليابان في عهد الإمبراطور مييجي

(1868-1909)

بدأ نشوء اليابان في القرن (7 ق.م) على يد الإمبراطور (جييمو)، وبعدها تم إدخال نظام الكتابة الصينية، واعتناق الديانة البوذية في البلاد. ودخلت الثقافة الصينية في المرحلة الأولى عبر شبه الجزيرة الكورية، ثم فيما بعد

عبر الصين. وكان أباطرة اليابان حكامًا صوريين، بينما كانت السلطة الفعلية بيد طبقة من النبلاء الأقوياء أو ما عُرف (بالأوصياء أو القادة العسكريين)⁽¹⁾.

وظلت اليابان خلال القرون المتعاقبة تعيش عُزلة عن العالم استمرت قرون طويلة، ومن ثم بدأ الانفتاح مع بداية عصر النهضة المسمى (عصر الإمبراطور مييجي Meiji)⁽²⁾ عام 1868، الذي أدى إلى ظهور العقدة الفوقية اليابانية؛ نتيجة انتصاراتهم على الصين عام 1895⁽³⁾، وروسيا عام 1905⁽⁴⁾.

أولاً: اليابان قبل عهد الإمبراطور مييجي:

حينما زحف المغول نحو العالم الإسلامي، وبدأت تتساقط الدول أمامهم، سارع الفاتيكان بإرسال الوفود إليهم؛ وذلك للتفاهم حول التعاون فيما بينهما للإجهاز على المسلمين، كما أرسلوا الرحالة الشهير ماركو بولو⁽¹⁾ إلى الشرق حتى الصين؛ للغرض نفسه⁽²⁾.

(1) حذيفة عبود مهدي السامرائي، الدعوة الإسلامية في اليابان (ماضيها، وحاضرها، ومستقبلها)، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، ص 22.

(2) اسمه الأصلي هو موتسوهيتو، وهو إمبراطور اليابان ذو الترتيب (122) وفقاً لترتيب الحكم التقليدي. ولد في 3 تشرين الثاني 1852، وحكم من 3 شباط 1867، حتى وفاته في 30 تموز 1912. تغيرت اليابان على يديه بشكل جذري سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، وهذا ما يعرف باسم (إصلاح مييجي)، وتحولت إلى أحد أقوى الدول في العالم، فقام بإلغاء المعازل الإقطاعية، وأعاد تنظيم عملية الحكم بطريقة ديمقراطية، وضمن الرخاء والسعادة للجميع، وأبطل الأعراف والعادات القديمة، ونشر المعارف الغربية وتطبيقها في كل الميادين، وألغى الطبقة، وأعلن التجنيد الإلزامي في البلاد، وفرض التعليم الإلزامي على الجميع، وفتحت أول جامعة عام 1877، وغيرها الكثير. للنفاصيل ينظر: أدوين أولدفاذر ريشاور، تاريخ اليابان من الجذور حتى هيروشيما، ترجمة: يوسف شلب الشام، دمشق، منشورات دار علاء الدين، 2000، ص 90-107.

(3) الحرب اليابانية الصينية الأولى: هي حرب اندلعت بين الإمبراطوريتين؛ للسيطرة على كوريا. وابتدأت الحرب في 1 آب 1894، ورجحت أحداث هذه الحرب كفة اليابان وأكدت تفوقها العسكري، فأعلنت الحكومة الصينية الهدنة في كانون الثاني 1895، ووقع الطرفان معاهدة شيمونوسيكي في 17 نيسان 1895، والتي كرست انتصار اليابان. للنفاصيل ينظر:

Masius Jansen, Japan and China from war to peace (1894-1927), Chicago, Nally College Publishing Company, 1975, p. 72-77.

(4) الحرب الروسية اليابانية: اندلعت بين الطرفين في 8 شباط 1904، وكان سببها الصراع الاستعماري بينهما لاستعمار كوريا، إذ كانت روسيا قد تغلغت في تلك المناطق، ورفضت التفاوض مع اليابان لتقسيم مناطق النفوذ. وقد هزمت اليابان الروس في معركة تسوشيما في مكدن عام 1905، وحطمت الأسطول الروسي كبير. وفي 5 أيلول 1905 انتهت الحرب بتوقيع معاهدة (بورتموث)، وقد ساعدت هذه الحرب اليابان لتصبح قوة عظمى، كما ساعدت على اندلاع الثورة الروسية. للنفاصيل ينظر:

S. Dumas and K.O. Vedel-Petersen, Losses of Life Caused By War, Oxford, Clarendon Press, 1923, pp. 9- 57.

وبعد سقوط الأندلس⁽³⁾ حاول الإسبان الالتفاف على العالم الإسلامي، فبدأوا بالفلبين ليوقفوا الزحف الإسلامي؛ خشية وصوله إلى الإمبراطورية اليابانية، الذين يخشون أمر إسلامها، فكان لا بُدَّ من إيقاف هذا الزحف والوصل إليها، وفعلاً تم لهم ذلك⁽⁴⁾.

وفي هذه الأوقات الحرجة قام الفاتيكان بإرسال قديسهم (أرسلوا فرانتزفير) إلى جنوب اليابان كخطوة أولى لنشر الدين المسيحي هناك، وترسيخ قاعدة صليبية قوية، من أجل احتلال الإمبراطورية اليابانية، والتي كانت تعيش حُقة من الفراغ الديني⁽⁵⁾.

وبدأ هذا القديس تبشيره للنصرانية، وبمرور الزمن تحولت العديد من الإمارات اليابانية إلى النصرانية. إلا أن السلطات المركزية في إيدو (طوكيو حالياً) أحست بالخطر الصليبي الذي يداهم اليابان، والذي يُعد مقدمة للاستعمار، فقامت اليابان بطرد المبشرين، وأجبرت من تنصر من شعبها على الارتداد والعودة إلى دينه⁽⁶⁾.

(1) وهو تاجر ورحالة إيطالي. ولد في البندقية عام 1254. سافر هو ووالده وعمه بحرًا من البندقية إلى عكا عام 1271، ومن ثم برًا إلى الصين، وفي عام 1292 بدأوا رحلة العودة إلى البندقية، حيث وصلوا إليها عام 1295، محملين بالثروات التي أعطاهم لهم حاكم الصين المغولي (قبلاي خان). وفي عام 1296 قام جيش جنوة بإلقاء القبض عليه وادعوه السجن، وهنا قرر أن يكتب عن رحلاته، فأكمل كتابه (وصف العالم) عام 1298 الذي أعطى للأوروبيين من خلاله بعض المعلومات الأولية عن الصين. وفي عام 1299 اطلق سراحه وعاد إلى مزاوله التجارة في البندقية. توفي عام 1324. للتفاصيل ينظر: وليم مارسدن، رحلات ماركو بولو، ج (1 و 2)، ترجمة: عبد العزيز جاويد، ط 2، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995.

(2) ينظر: صالح مهدي السامرائي، أهمية الدعوة في الشرق الأقصى (اليابان)، طوكيو، المركز الإسلامي في اليابان، 1982، ص 1.

(3) أو حروب (الاسترداد أو الاستعادة) كما تُعرف في المصادر الإسبانية وغيرها من المصادر التاريخية؛ نسبةً إلى استرداد الإسبان لأراضيهم من المستوطنين المسلمين، وهي فترة في تاريخ شبه الجزيرة الأيبيرية تمتد ما يقرب من (770) عامًا بين المرحلة الأولى من الاحتلال الإسلامي لإسبانيا والبرتغال عام (710) وسقوط غرناطة، آخر دولة إسلامية في شبه الجزيرة الأيبيرية، إذ أدت إلى توسيع الممالك المسيحية في عام 1492. ينظر: وائل علي حسين، محاكم التفتيش والمسئولية الغربية. مجلة الراية، العدد (186)، بيروت، 1982؛ أسعد حومد، محنة العرب في الأندلس، ط 2، الإسكندرية، المؤسسة العربية لنشر والتوزيع، 1988، ص 184؛

BULLIET. R.W., *Conversión lo Islam in the Medieval Period: An Essay in Quantitatitve History*, Cambridge, 1979, pp. 114–127.

(4) أورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني (حياته وأحداث عهده)، ط 4، إسطنبول، بيوك جاملجة، 2008، ص 244.

(5) حذيفة عبود مهدي السامرائي، المصدر نفسه، ص 53.

(6) صالح مهدي السامرائي، أهمية الدعوة في الشرق الأقصى (اليابان)، ص 3.

عاشت اليابان فترة من العزلة أغلقت فيها حدودها مع العالم الخارجي، كما منعت اليابانيين من السفر للخارج؛ خشياً من تغلغل المنصرين والمبشرين، ومن ثم الاستعمار في بلادها، كما حدث مع دول جنوب أمريكا اللاتينية، باستثناء عدد من التجار الهولنديين والصينيين والمبعوثين الملكيين⁽¹⁾.

وفي عام 1853 وبعد عزلة دامت قرنين تقريباً، قامت أمريكا بإرسال (4) بوارج حربية إلى الحدود اليابانية بقيادة الكومادور (ماثيو دي)، فأجبرت اليابان على فتح حدودها، فخشيت اليابان ذلك التهديد، وتبادت الأمر بتوقيعها معاهدة صداقة معها، وقامت بفتح ميناءين أمام الأجانب الوافدين إليها. وتبعت هذه المعاهدة معاهدات عديدة مع: روسيا، وبريطانيا، وهولندا في العام نفسه، ومع فرنسا لاحقاً. ومع هذا الانفتاح تدفق المبشرون بكثافة ودخلوا إلى اليابان؛ كي يتموا ما بدأوه⁽²⁾.

بعد سياسة الانفتاح والنقلة النوعية التي حدثت في سياسة البلاد، حصل نوع من الاضطرابات والحروب الداخلية في اليابان؛ بسبب معارضة هذا الأمر من قبل البعض، فضلاً عن رغبة الإقطاعيين في تقوية حكومتهم (حكومة توكو جاوا العسكرية)، وكانت اليابان آنذاك على شكل إقطاعات وإمارات. فشعر اليابانيون بالخطر المحدق بهم وببلادهم، فقاموا بانقلابات قوية واسعة، قضوا فيها على الإقطاعيين، وأصبحت اليابان تحت سلطة الإمبراطور (ميجي) عام 1868⁽³⁾.

ثانياً: عهد الإمبراطور ميجي وعصر النهضة اليابانية (1868 - 1912):

يبدأ تاريخ اليابان الحديث والمعاصر بعصر ميجي، والعهد الذي يلي فترة الشوجن (النظام الإقطاعي للساموراي)، إذ وضعت في هذا العهد الأسس الحقيقية لنهضة اليابان في جميع المجالات. ففي هذا العصر نُقلت العاصمة اليابانية من كيوتو إلى ايدو (طوكيو حالياً)، كما أُلغي فيها النظام الطبقي، وانصرفت اليابان كلياً إلى دراسة الحضارات، لا سيما الغربية منها⁽⁴⁾، فدرستها وفتشت عن خفاياها، وأخذت منها التقنيات والتكنولوجيا، وقامت بتطويرها بشكل ملحوظ، وأصبح للشعب الياباني حرية التصرف واختيار الأديان الغربية، لا سيما المسيحية التي دخلت مع دخول الثورة التكنولوجية الغربية، والتي كانت لها تأثير حضاري قوي على فكر الشعب الياباني آنذاك⁽⁵⁾.

ثالثاً: التأثير الدولي على سياسة الانفتاح اليابانية في العصر الحديث:

إن التأثير الدولي هو الذي عجل بحركة التطور في الفكر الياباني الحديث وإلغاء النظام السياسي العتيق فيها، فاليابان الحديثة لم تكن في بداية الأمر عازمة على هذا التحول نحو المدنية الجديدة لولا الضغوط التي مارستها القوى الغربية، كي تفتح أبوابها على العالم الخارجي، وكان الشعور بالضعف والتخلف أمام تلك القوى هو الذي دفع حكومة ميجي إلى الرضوخ لمطالبها. فكان عليها أن تعيد تفكيرها من جديد لبناء دولة حديثة أساسها جيش قوي

(1) حذيفة عبود مهدي السامرائي، المصدر السابق، ص 54.

(2) المصدر نفسه، ص 55.

(3) صالح مهدي السامرائي، أهمية الدعوة في الشرق الأقصى (اليابان)، 1 - 2.

(4) حذيفة عبود مهدي السامرائي، المصدر السابق، ص 56.

(5) سمير عبد الحميد إبراهيم نوح، الإسلام والأديان في اليابان، الرياض، مكتبة عبد العزيز العامة، 1421 هـ، ص 5.

ودولة غنية، وتعليم غربي بروح يابانية، فبدأ فيها عهد جديد اتسم بالمادية والواقعية والعلمانية⁽¹⁾، يخدم قضايا الاستقلال السياسي بعيداً عن الصدام مع القوى الغربية⁽²⁾.

ولم تشهد اليابان تحولاً سياسياً بهذه السرعة، كما شهدت بعد ذلك تحولات علمية واقتصادية لا مثيل لها، واندماج الفكر الشعبي والسياسي في منظومة متكاملة تفوق التصور، جعلت من اليابان دولة فوق العادة من حيث القوة والانضباط. وقاد الإصلاحيون الجدد حركة التغيير السياسي عام (1868) مؤكدين ولاؤهم السياسي للإمبراطور الملكي، وأعلن تشكيل الحكومة الجديدة، وتتابع الإصلاحات السياسية والاقتصادية والدستورية على التوالي⁽³⁾.

المبحث الثاني

الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909)

أولاً: تأسيس الدولة العثمانية:

تأسست الدولة العثمانية⁽⁴⁾ على يد الأتراك العثمانيين بعد تفكك الإمبراطورية السلجوقية⁽⁵⁾. إذ بدأ نجم إحدى الإمارات المتنافسة للسيطرة على الأناضول بالبروز، وهي إمارة العثمانيين في الشمال الغربي من الأناضول، وقد اتسعت هذه الإمارة بفضل أميرهم عثمان بن أرطغرل⁽⁶⁾ (1281-1324) ومن جاءوا بعده، إذ أسس بعد فترة غير طويلة الإمبراطورية العثمانية، التي يرجح المؤرخون عام 1299 تاريخاً لنشؤها⁽⁷⁾.

(1) علاء علي زين الدين، "التجربة اليابانية وجذور الفكر الياباني الحديث - رؤية مصرية-"، مجلة دراسات يابانية وشرقية، جامعة القاهرة، مركز الدراسات الشرقية، العدد الثالث، تموز 2009، ص 69.

(2) المصدر نفسه، ص 70.

(3) المصدر نفسه، ص 71.

(4) للتفاصيل عن تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى السقوط ينظر: يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ج 1 و ج 2، ترجمة: عدنان محمود سلمان، استانبول، شركة الهلال المساهمة، 1990؛ علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية (عوامل النهوض وأسباب السقوط)، دار التوزيع الإسلامية، 2001؛ خليل اينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة: محمد الأرتاؤوط، ليبيا، دار المدار الإسلامي، 2002.

(5) أسس السلاجقة في الأناضول دولة قوية في القرن (11) للميلاد، وبدأت هذه الدولة بالضعف والانحلال في منتصف القرن (13) للميلاد، حيث دخلت في حماية الإلخانيين (مغول إيران). ويعد مسعود الثاني آخر حاكم سلجوقي، وعندنا توفي عام 1308 أصبح الإلخانيون هم الحكام الشرعيين الوحيدين في الأناضول. ينظر: أورخان محمد علي، المصدر السابق، ص 6.

(6) السلطان الغازي فخر الدين قره عثمان خان الأول بن أرطغرل بن سليمان شاه القايوي التركماني، وهو زعيم عشيرة قايي التركية، ومؤسس السلالة العثمانية التي حكمت طيلة (600) عام حتى إعلان قيام الجمهورية التركية عام 1922. وُلد عام 1258. تولى شؤون الإمارة وزعامة العشيرة بعد وفاة والده، وحين قضى المغول على دولة سلاجقة الروم سارع عثمان إلى إعلان استقلاله عن السلاجقة، فكان بذلك المؤسس الحقيقي للدولة العثمانية، وظل يحكم الدولة الجديدة بصفته سلطاناً مستقلاً حتى وفاته عام 1326. للتفاصيل عن حياته ينظر: يلماز أوزتونا، المصدر السابق، ج 1، ص 89-93.

(7) أورخان محمد علي، المصدر السابق، ص 6.

تولى السلطة بعد عثمان الأول ابنه أورخان⁽¹⁾ (1324-1362) الذي استمر على سياسة والده في التوسع نحو (بحر مرمرة)، وعندما فتح (بورصة) بعد سنتين من توليه الحكم نقل العاصمة إليها، وضرب النقود باسمه، وانتصر على الجيش البيزنطي في مكان يدعى (بلكانون) عام 1329، وأستولى على (جناق قلعة، وبالق كسر)، وعبر عام 1354 إلى قارة أوروبا، وأخذ بالتوسع باتجاه (ترافيا)، وغيرها من المدن. وعندما توفي أورخان عام 1362 بعد حكم دام (38) سنة كانت مساحة مملكته تزيد على (100) ألف كم⁽²⁾.

وتحولت الدولة العثمانية خلال عهد السلطان سليمان الأول⁽³⁾ (1520-1566) إلى قوة عالمية؛ وذلك لنجاحاته الواسعة التي تمتد من أوروبا الوسطى إلى المحيط الهندي. ولكن جراء الحروب الطويلة خلال القرن (السابع عشر) رُجحت كفة الصراع لصالح أوروبا، وأخذت القوة العثمانية تخبو بشكل متسارع بعد التفوق الأوربي في القرن (الثامن عشر)، وأصبحت الدولة العثمانية تخضع لأوروبا سياسياً واقتصادياً حتى عام 1920⁽⁴⁾.

ثانياً: مميزات عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909):

عبد الحميد الثاني⁽⁵⁾ بن السلطان عبد المجيد الأول. ولد في 21 أيلول 1842. أعتلى عرش الدولة العثمانية في 31 آب 1876، وهو السلطان (34) من سلاطين هذه الدولة. في عام 1861 توفي والده الذي يُعدّ صاحب

⁽¹⁾ هو ثاني سلاطين آل عثمان. ولد عام 1281، وتولّى السلطة بعد وفاة والده عام 1326، واستمر حكمه بحدود (35) سنة. وقد شهد عهده توسع الإمارة العثمانية وتصفية آخر المعاقل البيزنطية في آسيا الصغرى. تكمن أهمية عهده بظهور نظام عسكري جديد وأول جيش نظامي هو جيش الانكشاري. توفي عام 1362. للتفاصيل عن حياته ينظر: أحمد بن يوسف القرمانلي، تاريخ سلاطين آل عثمان، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دمشق، دار البصائر، 1985، ص 11-12؛ محمد فؤاد كوبريلي، قيام الدولة العثمانية، تعريب: أحمد السعيد سليمان، ط 2، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993، ص 164؛ مُحمّد سُهيل طقّوش، تاريخ العثمانيين: من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط 2، بيروت، دار النفائس، 2008، ص 43.

⁽²⁾ أورخان محمد علي، المصدر السابق، ص 6-7.

⁽³⁾ سليمان الأول بن سليم الأول. ولد عام 1494. حكم الدولة العثمانية عام 1520، فكان (عاشر) السلاطين العثمانيين. بلغت الدولة العثمانية في عهده أقصى اتساع لها، وأصبحت أقوى دولة في العالم في ذلك الوقت. قاد الجيوش العثمانية لغزو المعاقل والحصون المسيحية في بلغراد ورودوس وأغلب أراضي مملكة المجر قبل أن يتوقف في حصار فيينا عام 1529، كما ضم أغلب مناطق الشرق الأوسط في صراعه مع الصفويين، ومناطق شاسعة من شمال أفريقيا حتى الجزائر. توفي عام 1566. للتفاصيل عن حياته ينظر: يلماز أوزتونا، المصدر السابق، ج 1، ص 261-357؛

Subhi Labib, "The Era of Suleyman the Magnificent: Crisis of Orientation", International journal of Middle East studies, Number (10), London, Cambridge University Press, 1979, pp. 435-451.

⁽⁴⁾ خليل اينالجيك، المصدر السابق، ص 9-10.

⁽⁵⁾ للتفاصيل عن حياته وسلطنته ينظر: يلماز أوزتونا، المصدر السابق، ج 2، ص 95-102 و ص 185-199؛ أحمد آق كوندز وسعيد أوزتوك، الدولة العثمانية المجهولة. (303) سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية، وقف

أكبر عمليات إصلاح مادية واجتماعية في الدولة العثمانية، فتولى تربيته عمه السلطان (عبد العزيز)، ورافقه في أسفاره وأعماله الدبلوماسية إلى أوروبا⁽¹⁾، والتقى بساسة أوروبا، أمثال: نابليون الثالث في فرنسا، والملكة فكتوريا في إنجلترا، وليوبلد الثاني في بلجيكا، وغليوم الأول في ألمانيا، وفرنسوا جوزيف في النمسا، وخرج من هذه الرحلات بمطالعات واسعة، وتفتح ذهنه إلى أمور كثيرة، انعكست على فترة حكمه، ومن أهم هذه الأمور: التطور الصناعي والعسكري، لا سيما في القوات البرية الفرنسية والألمانية، وفي القوات البحرية البريطانية. ألعيب السياسة العالمية، وتأثير القوى الأوروبية على سياسة الدولة العثمانية⁽²⁾.

دفعت رحلة عبد الحميد إلى أوروبا إلى الاهتمام بإدخال المخترعات الحديثة في دولته في مختلف نواحي الحياة: (التعليمية، والصناعية، والعسكرية، ووسائل الاتصالات)، فقام ب: شراء غواصتين، وأدخل التلغراف إلى بلاده، وأنشأ المدارس الحديثة وأدخل فيها العلوم العصرية، وأدخل إلى البلاد أول سيارة وأول دراجة، وأخذ بنظام القياس المترى. لكنه اتبع سياسة استقلالية تجاه أوروبا، فوقف بحزم ضد سريان الفكر الغربي في البلاد، فعلى الرغم من تأثره بالنهضة الحداثية الغربية، إلا أنه استطاع أن يُفرق بين الاستعانة بتجارب الأمم والتقنية العصرية، والحفاظ على أصالة الأمة وقيمها وعقديتها وتراثها⁽³⁾.

مرَّ عهد عبد الحميد الثاني بظروف عصيبة، وأزمات شديدة، فضلاً عن التأمر العالمي على الدولة العثمانية، ولعل من أبرز المشكلات التي عانت منها الدولة إعلان روسيا الحرب عليها في 24 نيسان 1877⁽⁴⁾، والتي انتهت في 3 آذار 1878 بتوقيع معاهدة (سان ستيفانو)⁽⁵⁾.

البحوث العثمانية، 2008، ص 426-434؛ أورخان محمد علي، المصدر السابق، ص 51-282؛ علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية (عوامل النهوض وأسباب السقوط)، دار التوزيع الإسلامية، 2001، ص 399-464.

(1) للتفاصيل ينظر: يلماز أوزنونا، المصدر السابق، ج 2، ص 95-102.

(2) للتفاصيل ينظر: علي محمد الصلابي، المصدر السابق، ص 399-400.

(3) للتفاصيل ينظر: أورخان محمد علي، المصدر السابق، ص 60؛ علي محمد الصلابي، المصدر السابق، ص 401.

(4) الحرب الروسية-العثمانية: هو صراع بين الدولتين بدأ في 24 نيسان 1877، وتعود أسبابه إلى: تصاعد الروح القومية في القرن التاسع عشر بمنطقة البلقان، وتطلعات روسيا لاسترداد الأراضي التي خسرتها أثناء حرب القرم (1853-1856)، وقد أسفرت الحرب عن: تمكن روسيا من المطالبة بإقليم (قارص وباطومي)، وإعلان (رومانيا وصربيا والجبل الأسود) الاستقلال رسمياً عن الدولة العثمانية، وأعيد تأسيس الدولة البلغارية بعد ما يقرب من (5) قرون من الهيمنة العثمانية عليها، وغيرها من المواد الأخرى. للتفاصيل ينظر:

G.D. Clayton, Britain and Eastern Question Missolonghi, London, p. 139- 142.

(5) معاهدة سان ستيفانو: تم توقيع المعاهدة بين الطرفين في 3 آذار 1878 في ضاحية سان ستيفانو (غرب إسطنبول)، وتعدّ من المعاهدات المهمة في تاريخ الدولة العثمانية، إذ فرضت عليها إدخال إصلاحات جوهرية على أوضاع الطائفة المسيحية فيها، ومن أهم بنودها: تعيين حدود (الجبل الأسود) وإعلان استقلاله، فضلاً عن استقلال إمارة (الصرب) مع إضافة بعض الأراضي الجديدة إليها، وحصول (بلغاريا) على استقلال ذاتي إداري ويخلي العثمانيون جنودهم منها نهائياً، وحصول (رومانيا) على استقلالها التام. للتفاصيل ينظر:

W.N. Medlicott, The Congress of Berlin and After 1878- 1880, London, 1938, P. 23- 29.

أجبرت الصعوبات ودسائس الدول الأجنبية السلطان عبد الحميد الثاني على تطبيق نهج صارم في إدارة الدولة، فأمن بضرورة الإصلاح، كما سعى إلى تجنب الدولة الحروب العيثة، كما حافظ خلال فترة حكمه على نمط حياة بسيطة، وخفض مصاريف القصر إلى الحد الأدنى، ولم يتوان قط عن المساهمة في دعم خزينة الدولة من ماله الخاص⁽¹⁾، كما شرع في إصلاح الدولة على وفق التعاليم الإسلامية، وقاوم الاتجاهات الغربية المخالفة للحضارة الإسلامية، وأهتم بفكرة الجامعة الإسلامية وحقق بها نتائج عظيمة⁽²⁾، فعمل الأوروبيون على تفتيتها عبر المؤتمرات والاجتماعات، لا سيما مؤتمر برلين عام 1887⁽³⁾ الذي كان من المعالم البارزة لتدهور الامبراطورية العثمانية⁽⁴⁾.

بذل عبد الحميد الثاني جهودًا جمةً من أجل تعزيز العلاقات مع العالم الإسلامي، وشرع ببناء ومد خطوط السكك الحديدية، وأقدم على خطوات هامة في مجالات التعليم والإسكان والزراعة، فارتفع عدد المدارس ودور المعلمين بشكل كبير، كما افتتح العديد من المعاهد العليا لتخريج الكوادر المؤهلة في المجالات كافة، وشهد عهده اهتمامًا خاصة بالألعاب الرياضية وتعليمها على وفق الأسس العلمية، كما حرص على تطوير القطاع الصحي والمساعدات الاجتماعية، حيث قام ببناء مدرسة (حيدر باشا) الطبية، ومشفى للأطفال في أحد أحياء إسطنبول الذي بناه من ماله الخاص، ودار العجزة الذي تكفل بجزء من تكاليفه، وانتشرت غرف الزراعة والتجارة والصناعة في أرجاء الدولة، وجرى تسيير ترامات كهربائية في العديد من مدنها، ومد خطوط تلغراف الي وصلت إلى الحجاز والبصرة، وتم تحديث أسلحة الجيش العثماني، كما أصدر القوانين الجنائية والتجارية، وأعاد هيكلة جهاز الشرطة على غرار الأجهزة الغربية⁽⁵⁾.

وعلى صعيد (السياسة الخارجية) حرص السلطان على متابعة التطورات السياسية في العالم عن كثب، فاستحدث مركزًا خاصًا لجمع المعلومات، وقد استفاد من المصالح والأطماع المتضاربة للدول الغربية، ولم يدخل في اتفاقية مستدامة مع أي دولة، وقام بأنشطة دبلوماسية متنوعة بهدف شق صف الدول الكبرى قدر المستطاع، وحاول عبر سياسة الاتحاد الإسلامي مواجهة مساعي العملاء البريطانيين لنشر الفكر القومي العربي، وعين خديوي مصر خليفة بدعوى أن الخلافة من حق العرب، كما سعى إلى نشر الإسلام في أقاصي الأرض مثل (جنوب إفريقيا واليابان)، من خلال إرسال العلماء. وتعد قضية (فلسطين) من المسائل الهامة التي أبدى فيها السلطان صلابته، وحقق فيها نجاحًا جزئيًا، إذ رفض عرضًا من الصهاينة بسداد الديون الخارجية، مقابل إقامة دولة

(1) للتفاصيل ينظر: علي محمد الصلابي، المصدر السابق، ص 401-402.

(2) للتفاصيل ينظر: أورخان محمد علي، المصدر السابق، ص 184-185.

(3) حضره ممثلون عن الدول الكبرى: (انكلترا، وفرنسا، وألمانيا، والنمسا)، الذين اتفقوا على تعديل معاهدة سان ستيفانو بما يتفق ومصالحهم. كما أقرت المعاهدة: استقلال (بلغاريا)، وضم (البوسنة والهرسك) للنمسا، وضم (قارص وردهان وباطوم وبيسارابيا) لروسيا، وتوسيع حدود (اليونان)، والإبقاء على الغرامة الحربية التي قررتها معاهدة سان ستيفانو على الدولة العثمانية. للتفاصيل ينظر:

W.N. Medlicott, Op. Cit, P. 45- 125.

(4) للتفاصيل ينظر: أورخان محمد علي، المصدر السابق، ص 184-185.

(5) للتفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص 119-123.

لليهود في فلسطين، كما اتخذ سلسلة من التدابير للحيلولة دون هجرة اليهود من أصقاع العالم إلى فلسطين، واستيطانهم فيها⁽¹⁾.

وفي 27 نيسان 1909 قرر البرلمان إنهاء سلطنة عبد الحميد الثاني، وتم إرساله مع عائلته إلى قصر (إلاتيني) في سلانيك، ثم نُقل إلى إسطنبول في 1 تشرين الثاني 1912 ليستقر في قصر (بيلار باي)، وأمضى بقية حياته هناك، إلى أن وافاه الأجل في 10 شباط 1918⁽²⁾.

تمكن السلطان عبد الحميد خلال مدة حكمه تأخير سقوط الدولة العثمانية عن طريق جنب الدخول في صراعات مع الدول الكبرى، واهتم كثيرًا بالتعليم والبعثات التعليمية وتطوير مؤسسات الدولة، وأظهر التسامح مع جميع مواطني دولته من شتى الأديان، وكشف المؤامرات الداخلية والخارجية التي كانت تستهدف دولته، وأنجز أعظم مشروع في زمانه ألا وهو فكرة الجامعة الإسلامية⁽³⁾.

المبحث الثالث

العلاقات العثمانية - اليابانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني

أولاً: علاقات اليابان مع الشرق الأوسط والعالمين العربي والإسلامي:

يُعد الاقتصاد هو محور العلاقات الخارجية لليابان، والعلاقة بين الأخيرة والشرق الأوسط هي من أفضل العلاقات الخارجية؛ لوجود مصالح متبادلة بين الطرفين، وخلوها من الحروب والصراعات والخلافات التي تشوه العلاقة بينهما. ومن أهم نقاط الالتقاء بينهما إرسال اليابان بعثة إلى مصر عام 1872؛ لدراسة نظام القضاء المزدوج المصري (المحاكم الشرعية المدنية)، والاستفادة من التجربة المصرية في التحديث⁽⁴⁾. وتتمتع اليابان بعدة مزايا مع العالمين العربي والإسلامي:

الميزة الأولى: لا يوجد تاريخ استعماري لليابان في هاتين المنطقتين، لا في التاريخ القديم ولا الحديث على حد سواء.

الميزة الثانية: إن الشعب الياباني هو شعب ذو تاريخ عريق وثقافة قديمة، وله إسهامات حضارية، مثله مثل الشعوب العربية والإسلامية.

الميزة الثالثة: تعتبر الشعوب العربية والإسلامية اليابان شعباً شرقياً، وتدرج ثقافته ضمن الثقافات والحضارات الشرقية، على الرغم ما طرأ من تغيير على المجتمع والثقافة في اليابان ما بعد (ثورة الميجي) الشهيرة عام 1868⁽⁵⁾.

(1) للتفاصيل ينظر: أورخان محمد علي، المصدر السابق، ص 173-194.

(2) للتفاصيل ينظر: أحمد آق كوندز وسعيد أوزتوك، المصدر السابق، ص 434؛ أورخان محمد علي، المصدر السابق، ص 458-464.

(3) أحمد آق كوندز وسعيد أوزتوك، المصدر السابق، ص 431-432.

(4) عبد الله محمد الحقييل، العلاقات العربية اليابانية من خلال الرحلات المتبادلة، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2003، ص 5.

(5) وليد محمود عبد الناصر، "اليابان والحوار مع العالمين العربي والإسلامي"، دراسات يابانية وشرقية، جامعة القاهرة، مركز الدراسات الشرقية، العدد الثالث، تموز 2009، ص 170.

ثانيًا: العلاقات العثمانية - اليابانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني:

بدأ الاتصال الرسمي بين اليابان والدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني عام 1889، على الرغم من ذلك إلا أن هذا الاتصال سبقته اتصالات أخرى على مستوى الأفراد لا الوفود عام 1871 حينما زار سكرتير وزارة الخارجية الياباني الأمير (كوماتسو) إسطنبول، ومنحه السلطان عبد العزيز (1861-1876) أعلى النياشين حينها⁽¹⁾.

وتذكر المصادر أن أول زيارة يقوم بها وفد ياباني إلى عاصمة الدولة العثمانية كان عام 1880 برئاسة الأمير (هبي) أحد أقرباء الإمبراطور ميجي، وكان هذا الوفد يقوم بجولة في أوروبا؛ للتعرف على معالم الحضارة الغربية، وتقوية أسس النهضة اليابانية. ولم يهمل هذا الوفد زيارة تركيا؛ للاطلاع على أحوال الدولة العثمانية عن قرب، ومع أن الزيارة لم تكن رسمية إلا أن السلطان الذي كان يتابع بإعجاب النهضة السريعة لليابان لم يُهمل هذه الزيارة، فبعث عدد من رجال القصر إليهم، إذ خصصوا لهم أفرح فندق في قلب العاصمة، كما دعاهم إلى وليمة فاخرة في (قصر يلدز)، ونتيجة لهذا الاهتمام الذي لم يكن يتوقعه الوفد، فإنهم قصدوا في اليوم الثاني الباب العالي لزيارة الصدر الأعظم؛ وذلك لتقديم اقتراحات بإنشاء علاقات سياسية واقتصادية بين البلدين. ومع أن وزارة الخارجية العثمانية رحبت بهذه الاقتراحات، إلا أنها -لكني لا تغضب روسيا- فضلت آنذاك الاقتصر على العلاقات التجارية دون السياسية⁽²⁾.

وتحققت الزيارة الثانية في عام 1886 أي بعد (6) سنوات من الزيارة الأولى، وكانت في هذه المرة زيارة رسمية برئاسة الأمير (كيهيتو) ابن خال الإمبراطور. وقد بالغ السلطان عبد الحميد في إكرام هذا الوفد، وكانت وظيفة الوفد هي تسليم رسالة شخصية من الإمبراطور الياباني إلى السلطان، يتمنى فيها تأسيس العلاقات السياسية وتطوير التبادل التجاري بين البلدين، وقد لَمَح بشكل غير مباشر إلى إمكانية اعتماد السلطان على مساعدة اليابان في حال أصبح وضعه حرجًا مع روسيا⁽³⁾.

قرر السلطان -بعد رجوع الوفد إلى بلده- وجوب رد الزيارة، ولكنه في الوقت نفسه لم يكن يرغب في لفت أنظار العالم، لا سيما روسيا إلى هذا التفاهم والتقارب بين البلدين، فكان اقتراحه يكمن في أن لا يحمل الوفد أية صبغة سياسية، وإنما سيكون وفدًا تربويًا وتعليميًا، وستزور الباخرة التي تقل الوفد -وهي تحمل العلم العثماني- أكبر عدد ممكن من الموائئ التي يسكنها المسلمون، وهي في طريقها إلى اليابان⁽⁴⁾.

حرص الجانبان (العثماني، والياباني) على إقامة علاقات ودية بينهما، وتم تبادل الزيارات، وكانت أهمها البعثة التي أرسلها السلطان عبد الحميد الثاني إلى اليابان على متن الباخرة (أرطغل)، وعلى ظهرها (607) ضابط وجندي عثماني من خريجي الأكاديمية البحرية حديثي التخرج، يقودهم الأميرال (العقيد) عثمان باشا، وذلك عام 1890. وقد غادرت تلك الباخرة إسطنبول، واستغرقت الرحلة (11) شهرًا رست خلالها في عدد من الجزر والموائئ

(1) سمير عبد الحميد إبراهيم نوح، "الثقافة العربية الإسلامية في اليابان بين الماضي والحاضر"، مجلة دراسات يابانية وشرقية، جامعة القاهرة، مركز الدراسات الشرقية، العدد الثاني، تموز 2008، ص 3؛ سمير عبد الحميد إبراهيم نوح، تاريخ وتطور الدعوة الإسلامية في اليابان، طوكيو، المركز الإسلامي في اليابان، د.ت، ص 3.

(2) أورخان محمد علي، المصدر السابق، ص 192.

(3) المصدر نفسه، ص 192.

(4) أورخان محمد علي، المصدر السابق، ص 193.

التي يسكنها المسلمون، فمرت بالسويس وجدة وعدن وبومباي وكولمبو وسنغافورة وهونك كونغ⁽¹⁾، مما أثار عواطف المسلمين وهم يرون العلم العثماني يرفرف على السفينة في هذه الديار البعيدة، فاستقبلوا الباخرة وطاقمها بالفرح والتظاهر، فكانت فعلاً باخرة الصداقة والمحبة. وفي 26 أيار 1890 وصلت الباخرة إلى ميناء (يوكوهاما)، إذ استقبلوها اليابانيون استقبالاً حاراً⁽²⁾.

مكثت البعثة في طوكيو (3) أشهر، وقابل رئيسها الإمبراطور، وقدم النياشين له، عادت أدرجها متوجهة إلى إسطنبول. إلا أنها وهي لا تزال على الشواطئ اليابانية بالقرب من مدينة (أوساكا) هب عليها إعصار شديد دام (44) ساعة، أدى إلى تحطمها، وتوفي أكثر من (550) شخصاً بما فيهم أخو السلطان والأميرال عثمان باشا، وكان ذلك في 16 أيلول 1890. وقد هزت الحادثة الطرفين، ونُقل الناجون البالغ عددهم بحدود (69) على باخرتين يابانيتين إلى إسطنبول، ودفن الموتى في الموقع، وأنشأ مُتحف بجانبهم. ويحتفل اليابانيون والأتراك بهذا الحادث إلى يومنا هذا كل (5) سنوات وفي الموقع نفسه في محافظة (واكاياما)، على الرغم من تبدل الحكومات⁽³⁾. وبعد عام من الحادث تصدى صحفي ياباني شاب يدعى (أوشاتارو نودا)⁽⁴⁾ لجمع تبرعات من اليابان لعوائل القتلى، وذهب إلى إسطنبول عام 1891 وقابل السلطان عبد الحميد، وسلم التبرعات للسلطات العثمانية. واثناء إقامته في إسطنبول التقى أول مسلم إنكليزي وهو (عبد الله غليام) من مدينة ليفربول، وبعد التحادث معه قبل دين الإسلام وتسمى (عبد الحليم)، فبعد أول مسلم ياباني، تبعه بعد ذلك (توراجيرو يامادا)⁽⁵⁾ الذي وصل إسطنبول عام

(1) صالح مهدي السامرائي، الإسلام في اليابان. التاريخ والانتشار والمؤسسات القائمة هناك، طوكيو، المركز الإسلامي في اليابان، د.ت، ص 1-2؛ سمير عبد الحميد إبراهيم نوح، تاريخ وتطور الدعوة الإسلامية في اليابان، ص 3.
(2) أورخان محمد علي، المصدر نفسه، ص 193.

(3) المصدر نفسه، ص 93؛ سمير عبد الحميد إبراهيم نوح، تاريخ وتطور الدعوة الإسلامية في اليابان، ص 4.

(4) كان نودا صحفي مشهور في صحيفة (يوجي شنبون) التي قادت حملة تبرعات لمساعدة أسر المنكوبين العثمانيين، على أثر تحطم السفينة التركية (أرطغل)، وحمل هذه التبرعات تحت مسمى (تبرعات الجمعية الخيرية بطوكيو) وتوجه بها إلى إسطنبول مع زميل له يدعى (تورا جيرو يا مادا)، فاستقبلها السلطان عبد الحميد ومنحها النياشين والهدايا، كما أمر المسؤولين بتسهيل مهمتهما بتدريس اللغة اليابانية في إسطنبول، فقاما بالتدريس لفترة معقولة، وتعلموا من خلالها اللغة التركية، وخلال هذه الفترة اعتنقا الإسلام، وأصبح اسم نودا (عبد الحكيم)، واسم يامادا (عبد الجليل). وقد قام نودا بأداء واجبه على خير وجه، وقّده السلطان عبد الحميد وساماً من الدرجة الثالثة تقديراً لجهوده. ثم عاد إلى اليابان بعد سنتين وقد كان له أثراً مهماً في تطوير العلاقات بين تركيا واليابان. للتفاصيل ينظر: سمير عبد الحميد، الإسلام والأديان في اليابان، ص 336-454.

(5) بدأ يامادا يُعرف من خلال منصبه كرئيس (لجنة تجارة الشرق الأدنى) في اليابان، إذ حمل تبرعات الجمعية الخيرية بطوكيو إلى إسطنبول ومعه زميله (نودا)، وخلال إقامتهما في إسطنبول تعلموا اللغة التركية، واعتنقا الإسلام، وأصبح اسم يامادا (عبد الجليل). عاد يامادا إلى اليابان بعد سنتين لكنه ظل يتردد على تركيا ما يقرب من (17) عاماً، وكان له أثراً مهماً في تطوير العلاقات بين تركيا واليابان. ثم تنقل بين جزر اليابان المختلفة يحاضر عن الإسلام، وقد ألف عدّة كتب عن تجربته كمسلم عام 1912. وعبروا عنه كأحد العمالقة الذين أرسوا العلاقات اليابانية الإسلامية، وعرفوا الإسلام للشعب الياباني، وكان رمزاً للوجود الإسلامي المبكر في اليابان، كما أغنى المكتبة اليابانية بكثير من الكتب، فخدم الإسلام وسعى

1893 يحمل التبرعات لعوائل الضحايا، وطلب منه السلطان تدرّس اللغة اليابانية للضباط العثمانيين، واتخذ اسم (عبد الجليل)، ويمكن اعتباره ثاني مسلم ياباني⁽¹⁾.

وقد أهتم السلطان باليابان اهتمامًا خاصًا، وحاول جاهدًا أن يبشر بالإسلام فيها، إذ أرسل إليها أفضل ما حوته مكتبته من الكتب الإسلامية، إلا أنه كان حذرًا من تطوير علاقته معها؛ كي لا يقع في مشاكل سياسية مع روسيا، لا سيّما بعد أن تازمت العلاقات اليابانية- الروسية، والتي انتهت بالحرب فيما بينهما، هذه الحرب التي انتصرت فيها اليابان انتصارًا كاسحًا عام 1905، مما جلب الفرح في جميع أنحاء الدولة العثمانية⁽²⁾.

تولت الزيارات إلى اليابان، فزار طوكيو ويوكوهاما مبعوث السلطان المدعو (محمد علي) عام 1902، وتذكر المصادر أنه كان يخطط لإقامة مسجد في يوكوهاما، ولكن المسجد لم يُنجز⁽³⁾، كما زار اليابان الضابط (برتو باشا)؛ وذلك لمراقبة الحرب اليابانية- الروسية عام (1904-1905) وأقام فيها سنتين، وقابل الإمبراطور، وألف كتابًا من جزأين باللغة التركية. وبعد الحرب اليابانية- الروسية نُشرت أنباء عالمية عن اهتمام اليابان بالإسلام والعالم الإسلامي، مما حفّز المسلمين في كل مكان على القيام بنشر الإسلام⁽⁴⁾ في اليابان⁽⁵⁾.

الخاتمة

من أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

ظهرت بوادر أول علاقات بين تركيا واليابان في عام 1871 حينما زار سكرتير وزارة الخارجية الياباني الأمير (كوماتسو) إسطنبول في عهد السلطان عبد العزيز (1861-1876).

أول زيارة قام بها وفد ياباني إلى الدولة العثمانية كانت عام 1880، وكان هذا الوفد يقوم بجولة في أوربا؛ للاطلاع على معالم الحضارة الغربية، وتقوية أسس النهضة اليابانية. وتحققت الزيارة الثانية بين الطرفين عام 1886، حيث سلّم الوفد الياباني رسالة شخصية من الإمبراطور إلى السلطان تحمل أمنيات الإمبراطور لتأسيس العلاقات السياسية وتطوير التبادل التجاري بين البلدين.

حديثًا في نشر الإسلام والدعوة الإسلامية، حتى توفي مريضًا في أحد المصحّات عن عمر يناهز (الثمانين) عامًا. للتفاصيل ينظر: أكرم حلمي فرحات، الثقافة العربية الإسلامية في اليابان، الدار الثقافية للنشر، 2008، ص 133-135.

(1) صالح مهدي السامرائي، الإسلام في اليابان، ص 2؛ سمير عبد الحميد إبراهيم نوح، تاريخ وتطور الدعوة الإسلامية في اليابان، ص 4.

(2) أورخان محمد علي، المصدر نفسه، ص 193-194.

(3) صالح مهدي السامرائي، الإسلام في اليابان، ص 2؛ سمير عبد الحميد إبراهيم نوح، تاريخ وتطور الدعوة الإسلامية في اليابان، ص 4.

(4) تذكر المصادر التاريخية إن ضباطًا مصريين بهرتهم انتصارات اليابان على روسيا، فتطوعوا في الجيش الياباني وتزوجوا يابانيات، ومنهم من عاد ومنهم من بقى. كما زار الداعية الهندي (سر فراز حسين) اليابان في أواخر عام 1905 وأوائل عام 1906 وألقى محاضرات عن الإسلام في ناغاساكي وطوكيو. وقد أقيم أول مسجد في أوساكا للأسرى المسلمين الروس بعد الحرب وذلك عام 1905. ينظر: صالح مهدي السامرائي، الإسلام في اليابان، ص 2.

(5) المصدر نفسه، ص 2؛ سمير عبد الحميد إبراهيم نوح، تاريخ وتطور الدعوة الإسلامية في اليابان، ص 4-5.

بدأ الاتصال الرسمي بين الطرفين في عهد السلطان عبد الحميد الثاني عام 1889. حرصت الدولة العثمانية واليابان على إقامة علاقات ودية بينهما، وتم تبادل الزيارات المتعددة، وكانت أهمها البعثة التي أرسلها السلطان عبد الحميد إلى اليابان على الباخرة (أرطغل) تحمل مئات من الضباط والجنود العثمانيين حديثي التخرج، وفي 26 أيار 1890 وصلت الباخرة بكل حفاوة يابانية إلى ميناء (يوكوهاما)، ومكثت البعثة العسكرية (3) أشهر في طوكيو، وبعد أن أدت مهمتها في اليابان، عادت أدرجها متوجهة إلى إسطنبول، إلا أن الباخرة تحطمت أثر إعصار شديد على الشواطئ اليابانية، فتوفي أكثر من (550) منهم، وقد هزت الحادثة الطرفين، وقد نُقل الناجون على باخترتين يابانيتين إلى إسطنبول، ودفن الضحايا في موقع تحطم الباخرة.

تولت الزيارات التركية إلى اليابان، فزار اليابان (محمد علي) وهو مبعوث السلطان في عام 1902، كما زارها الضابط (برتو باشا)؛ لمراقبة الحرب اليابانية-الروسية عام (1904-1905) وأقام سنتان فيها.

قائمة المصادر

أولاً: الكتب العربية:

إبراهيم عبد الله المعفي، استراتيجية الإدارة اليابانية، الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1991. أحمد آق كوندز وسعيد أوزتوك، الدولة العثمانية المجهولة. (303) سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية، وقف البحوث العثمانية، 2008.

أحمد بن يوسف القرماني، تاريخ سلاطين آل عثمان، تحقيق: بسام عبد الوهّاب الجابي، دمشق، دار البصائر، 1985.

أسعد حومد، محنة العرب في الاندلس، ط 2، الإسكندرية، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، 1988.

أكرم حلمي فرحات، الثقافة العربية الإسلامية في اليابان، الدار الثقافية للنشر، 2008.

أورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني (حياته وأحداث عهده)، ط 4، إسطنبول، بيوك جاملجة، 2008.

حذيفة عبود مهدي السامرائي، الدعوة الإسلامية في اليابان (ماضيها، وحاضرها، ومستقبلها)، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.

رعدة عبد الكريم أحمد النجار، إمبراطورية المغول: دراسة تحليلية عن التاريخ المبكر للمغول وتكوين الإمبراطورية والصراعات السياسية على السلطة، عمّان، دار المنهل، 2012.

سمير عبد الحميد إبراهيم نوح، الإسلام والأديان في اليابان، الرياض، مكتبة عبد العزيز العامة، 1421 هـ.

سمير عبد الحميد إبراهيم نوح، تاريخ وتطور الدعوة الإسلامية في اليابان، طوكيو، المركز الإسلامي في اليابان، د.ت.

صالح مهدي السامرائي، الإسلام في اليابان (التاريخ والانتشار والمؤسسات القائمة هناك)، طوكيو: المركز الإسلامي في اليابان، د.ت.

صالح مهدي السامرائي، أهمية الدعوة في الشرق الأقصى (اليابان)، طوكيو، المركز الإسلامي في اليابان، 1982.

عبد الله محمد الحقييل، العلاقات العربية اليابانية من خلال الرحلات المتبادلة، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2003.

علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية (عوامل النهوض وأسباب السقوط)، دار التوزيع الإسلامية، 2001.

مُحمَّد سُهَيْل طُقُوش، تاريخ العثمانيين: من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط 2، بيروت، دار النفائس، 2008.

مُحمَّد سُهَيْل طُقُوش، تاريخ المغول العظام والإيلخانيين، بيروت، دار النفائس، 2007.

ثانياً: الكتب المترجمة:

أدوين أولدفاذر ريشاور، تاريخ اليابان من الجذور حتى هيروشيما، ترجمة: يوسف شلب الشام، دمشق، منشورات دار علاء الدين، 2000.

- خليل اينالبيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة: محمد الأرنؤوط، ليبيا، دار المدار الإسلامي، 2002.
- مُحمَّد فؤاد كوبرلي، قيام الدولة العثمانية، تعريب: أحمد السعيد سليمان، ط 2، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993.
- وليم مارسدن، رحلات ماركو بولو، ج (1 و 2)، ترجمة: عبد العزيز جاويد، ط 2، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995.
- يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، استانبول، شركة الهلال المساهمة، 1990.
- ثالثاً: الكتب الأجنبية:

- BULLIET. R.W., *Conversion lo Islam in the Medieval Period: An Essay in Quantitative History*, Cambridge, 1979.
- G.D. Clayton, *Britain and Eastern Question* Missolonghi, London.
- Subhi Labib, "The Era of Suleyman the Magnificent: Crisis of Orientation", *International journal of Middle East studies*, Number (10), London, Cambridge University Press, 1979.
- W.N. Medlicott, *The Congress of Berlin and After 1878- 1880*, London, 1938.
- S. Dumas and K.O. Vedel-Petersen, *Losses of Life Caused By War*, Oxford, Clarendon Press, 1923.
- Masius Jansen, *Japan and China from war to peace (1894- 1927)*, Chicago, Nally College Publishing Company, 1975.

رابعاً: البحوث المنشورة:

- سمير عبد الحميد إبراهيم نوح، "الثقافة العربية الإسلامية في اليابان بين الماضي والحاضر"، مجلة دراسات يابانية وشرقية، جامعة القاهرة، مركز الدراسات الشرقية، العدد الثاني، تموز 2008.
- علاء علي زين الدين، "التجربة اليابانية وجذور الفكر الياباني الحديث -رؤية مصرية-"، مجلة دراسات يابانية وشرقية، جامعة القاهرة، مركز الدراسات الشرقية، العدد الثالث، تموز 2009.
- وائل علي حسين، محاكم التفتيش والمسئولية الغربية، مجلة الراية، العدد (186)، بيروت، 1982.
- وليد محمود عبد الناصر، "اليابان والحوار مع العالمين العربي والإسلامي"، دراسات يابانية وشرقية، جامعة القاهرة، مركز الدراسات الشرقية، العدد الثالث، تموز 2009.

Sources

First: Arabic books:

- Ibrahim Abdullah Al-Maifi, *The Japanese Administration Strategy*, Riyadh, King Abdulaziz Public Library, 1991.
- Ahmet Ak Kondez and Saeed Oztok, *The Unknown Ottoman Empire. (303) Question and Answer Clarifying Absent Facts About the Ottoman State*, The Ottoman Research Endowment, 2008.
- Ahmed bin Youssef Al-Qarmani, *The History of the Sultans of Al Othman, investigation: Bassam Abdel Wahab Al-Jabi*, Damascus, Dar Al-Baseer, 1985.
- Asaad Houmd, *The Plight of the Arabs in Andalusia*, 2nd Edition, Alexandria, The Arab Foundation for Publishing and Distribution, 1988.
- Akram Helmy Farhat, *Arab-Islamic Culture in Japanese*, Al Thaqafa Publishing House, 2008.
- Orkhan Muhammad Ali, *Sultan Abdul Hamid II (His Life and Events of His Era)*, 4th Edition, Istanbul, Buyuk Camelce, 2008.
- Hudhaifah Aboud Mahdi al-Samarrai, *The Islamic Call in Japan (its past, present, and future)*, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Undated.
- Raghda Abdul Karim Ahmed Al-Najjar, *The Mughal Empire: An Analytical Study on the Early History of the Mongols, the Formation of the Empire and the Political Struggles for Power*, Amman, Dar Al-Manhal, 2012.
- Samir Abdel Hamid Ibrahim Noah, *Islam and Religions in Japan*, Riyadh, Abdul Aziz Public Library, 1421 AH.

Samir Abdel Hamid Ibrahim Noah, History and Development of Islamic Call in Japan, Tokyo, Islamic Center in Japan, Undated.

Salih Mahdi al-Samarrai, Islam in Japan (History, Spread and Institutions Existing there), Tokyo: The Islamic Center in Japan, Undated.

Salih Mahdi al-Samarrai, The Importance of Da`wah in the Far East (Japan), Tokyo, the Islamic Center in Japan, 1982.

Abdullah Muhammad Al-Hogail, Arab-Japanese Relations through Mutual Trips, Riyadh, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, 2003.

Ali Muhammad al-Sallabi, The Ottoman Empire (Factors of Advancement and Causes of Fall), Islamic Distribution House, 2001.

Muhammad Suhail Taqqoosh, History of the Ottomans: From the Establishment of the State to the Overthrow of the Caliphate, 2nd Edition, Beirut, Dar Al-Nafaes, 2008.

Muhammad Suhail Taqqoosh, History of the Great Mongols and the Ilkhanids, Beirut, Dar Al-Nafaes, 2007.

Second: Translated books:

Edwin Oldfather Reschauer, The History of Japan from Roots to Hiroshima, translated by: Youssef Shalab Al-Sham, Damascus, Aladdin House Publishing, 2000.

Khalil Enalcik, History of the Ottoman Empire from Evolution to Decline, translated by: Muhammad Al-Arnaout, Libya, Dar Al-Madar Al-Islami, 2002.

Muhammad Fouad Cobrilli, The Establishment of the Ottoman State, Arabization: Ahmed Al-Saeed Suleiman, 2nd Edition, Cairo, The Egyptian General Book Authority, 1993.

William Marsden, The Travels of Marco Polo, C (1 and 2), translated by: Abdel Aziz Javid, 2nd Edition, Cairo, The Egyptian General Book Organization, 1995.

Yilmaz Oztuna, History of the Ottoman Empire, translated by: Adnan Mahmoud Salman, Istanbul, Al Hilal Shareholding Company, 1990.

Third: Foreign books:

BULLIET. R.W., Conversion lo Islam in the Medieval Period: An Essay in Quantitative History, Cambridge, 1979.

G.D. Clayton, Britain and Eastern Question Missolonghi, London.

Subhi Labib, "The Era of Suleyman the Magnificent: Crisis of Orientation", International journal of Middle East studies, Number (10), London, Cambridge University Press, 1979.

W.N. Medlicott, The Congress of Berlin and After 1878- 1880, London, 1938.

S. Dumas and K.O. Vedel-Petersen, Losses of Life Caused By War, Oxford, Clarendon Press, 1923.

Masius Jansen, Japan and China from war to peace (1894- 1927), Chicago, Nally College Publishing Company, 1975.

Fourth: Published Research:

Samir Abdel Hamid Ibrahim Noah, "Arab-Islamic Culture in Japan between the Past and the Present", Journal of Japanese and Oriental Studies, Cairo University, Oriental Studies Center, No. 2, July 2008.

Alaa Ali Zein El-Din, "The Japanese Experience and the Roots of Modern Japanese Thought - An Egyptian Vision", Journal of Japanese and Oriental Studies, Cairo University, Oriental Studies Center, third issue, July 2009.

Wael Ali Hussein, The Inquisition and Western Responsibility, Al-Raya Magazine, No. (186), Beirut, 1982.

Walid Mahmoud Abdel Nasser, "Japan and Dialogue with the Arab and Islamic Worlds," Japanese and Oriental Studies, Cairo University, Center for Oriental Studies, third issue, July 2009.